

# الفصل الثالث عشر

## تايوان.. وادي سيلكون الشرق والماينة التي تدفع الصين

إن كانت هونغ كونغ قد أسرت خيال العالم وعقله بطريقة لم تستطع أي دولة في العالم أن تفعلها، فتعد تايوان «المركز الخفي لاقتصاد العالم»<sup>(1)</sup> و«برميل البارود» الذي يزعم كثيرون أنه سوف يقود لمواجهة عسكرية بين الصين والولايات الأمريكية المتحدة.

فمن جزيرة استعمرها البحارة الهولنديون، إلى قاعدة استخدمها الثوار الصينيون الذين كانوا يعارضون قانون حكومة المانشويين، إلى مستعمرة يابانية من عام 1895م حتى 1905م، ثم إلى ملجأ استعمله شيانق كاي - شيك (Chiang Kai - shek) وحكومته بعد أن خلعه الشيوعيون عام 1949م. إلى دولة بوليسية استبدادية لأكثر من ثلاثين عاماً، إلى دولة ديمقراطية تتباهى بإعلام أكثر حرية من إعلام أمريكا نفسها، ثم إلى كيان سياسي يتمتع باستقلال حقيقي، يسميه الصينيون "المقاطعة المرتدة"، ثم إلى إقليم يعرف بـ (وادي سيلكون الشرق) الذي لعب دوراً أساسياً في ازدهار التقنية العالمية خلال العقد الأخيرين<sup>(2)</sup>. فتايوان مادة حية لدراسة متباينة ذات أهمية بالغة - من حيث دورها الحاسم في الاقتصاد العالمي، ومن حيث تأثيرها السياسي والجغرافي.

يبدو الأمر محيراً، أليس كذلك؟ بكل تأكيد. ففي حين يرى معظم الناس تلك السمات الكثيرة التي تميز هونغ كونغ وتنفرد بها بوضوح شديد، لا تحظى تايوان بشخصية مميزة في المجالين السياسي والاقتصادي على حد سواء.

لقد رأى الناس في مختلف الأوقات كثيرًا مما "صنع في تايوان" من منتجات واستخدموها وهم يدركون ذلك أو يجهلونه، وتدرج تلك المنتجات من الأحذية والمظلات الواقية من المطر وحر الشمس، إلى الدراجات الهوائية، ومضارب كرة التنس وأجهزة الحاسوب الشخصية، وملحقاته الثانوية والشاشات إلى آخر الموديلات وأحدثها من مختلف المنتجات. فعلى امتداد ثلاثة عقود، تحولت تايوان من مجتمع زراعي، إلى قاعدة للصناعات التقنية البسيطة، ثم قفزت لتصير قبلة للصناعات التقنية الأكثر تقدمًا وتطورًا. فمن دون تايوان، ما كان لأجهزة الحاسوب الشخصية وكثير من الآلات الإلكترونية المبتكرة والمفيدة، أن ترى النور بتلك التكلفة الزهيدة، فتحقق ذلك الانتشار الذي جعلها تدق باب كل بيت في العالم تقريبًا. وما كان لـ (بيل قيتس - Bill Gates) أن يصير أثرى رجل في العالم. غير أن معظم الناس لا يستطيعون إدراك هذا، أو قل إنه لا يوجد سبب يدفعهم لإدراكه؛ لأن تايوان اعتادت العمل بصمت حتى صارت تعرف بـ "الماكينة الصغيرة" التي تحفظ سر مساهمتها المدهشة في العالم.

وفي الوقت الذي نجد أن سمعة سوق هونغ كونغ مدوية في العالم، نلاحظ أن الأمر في تايوان على العكس تمامًا - دائمًا عازفة عن السمعة والشهرة وبعيدة عن الأضواء. وربما كان أفضل دليل على هذا أن قلة من الناس فقط هي التي تدرك أن تايوان تمتلك أعلى مبنى في العالم - برج تايبيه الذي يتألف من (101) طابقًا.

وما زاد الأمور تعقيدًا، هو الغموض الذي يكتنف وضعها السياسي - هل تايوان دولة، مقاطعة مارقة (وجزاء من الصين) دولة مدينية (\*) أو منطقة نفوذ تابعة للولايات الأمريكية المتحدة؟ ومن المفارقات المدهشة: يعتقد كثيرون

(\*) الدولة المدينية: دولة ذات سيادة مؤلفة من إحدى المدن المستقلة وبعض المناطق الخاضعة لسلطانها المباشر. ومن الأمثلة النموذجية على ذلك: أثينا وإسبارطة وغيرهما من المدن الإغريقية (المترجم).

أن تايوان هي تايواند! لقد شهدت تايوان تنظيم أول انتخابات ديمقراطية عام 1996م، وانتخب فيها لي تنق هوي (Lee Teng Hui) فكانت تلك أول مرة في تاريخ الصين يحكم فيها زعيم منتخب ديمقراطياً مواطنيه. فبدأ حملة للفت انتباه العالم والتعامل مع تايوان كدولة مستقلة. فأدى ذلك إلى توتر مثير بين حكومة الصين (الأم) وحكومة تايوان المستقلة فعلاً.

في محاولة منها لإثارة الرعب في نفس الناخبين التايوانيين وتغيير نتيجة انتخابات عام 1996 م، قذفت الصين مضيق تايوان بالصواريخ. لكن قذائف تلك الصواريخ ارتدت إلى صدر من أطلقها، إذ لم تفشل في تأليب الناخبين التايوانيين فحسب، بل تدافعوا زرافات ووحداً من كل حدب وصوب للإدلاء بأصواتهم لـ (لي- Lee)، كما أدى ذلك السلوك الصيني إلى استجابة قوية وحاسمة من جانب الولايات الأمريكية المتحدة، فأصدر الرئيس كلينتون (Clinton) توجيهاته بتحريك الأسطول الأمريكي السابع ليعسكر في ساحل تايوان، في إشارة تحذير قوية للصين: أمريكا لن تغض الطرف عن أي استفزاز لاحق من هذا النوع.

في عام 2000 و2004م، انتخب شين شو - بيان (Chen Shui - bian) المعروف بتشدده وشدة حماسه للاستقلال، رئيساً لتايوان. وقد حال تمسكه الشديد بالاستقلال عن صداقة بيجينق. كما اتخذت إدارته موقفاً معارضاً لاستثمار الشركات التايوانية الرائدة في الصين، ووضعت ضوابط صارمة على السياح والزوار القادمين من الصين إلى تايوان. فهوت العلاقة بين الحكومتين لأدنى مستوى لها على الرغم من تصاعد وتيرة الروابط التجارية. وقد كان لهذا أثر مهم في اقتصاد تايوان خلال الخمس سنوات الأخيرة. إذ خرجت تايوان من تسعينيات القرن الماضي وهي تبدو كالأزهار التي تفوح منها تلك الرائحة الزكية التي تعطر الأنف، فتربعت على عرش العالم باقتصاد بلغ ذروة نموه، ولم تؤثر

فيها تلك الأزمة المالية التي شلت بلدان آسيا، بما فيها كوريا الجنوبية فأقعدتها، إلا بقدر يسير جداً لا يكاد يذكر. لكن مع هذا كله، عانى اقتصاد تايوان نوعاً من الكساد خلال نصف العقد الأخير. فماذا حدث يا ترى؟

### لمحة جغرافية، تاريخية وسياسية :

تقع تايوان على بعد (100) ميل من الساحل الجنوبي الشرقي للصين (الأم)، ويبلغ طولها (من الشمال للجنوب) (245) ميلاً تقريباً، أما أقصى عرض لها فيبلغ (90) ميلاً. وتمثل أكبر مدينة فيها، تايبيه، مقر حكومة جمهورية الصين، الاسم الرسمي لتايوان. وبالإضافة لليابسة، تسيطر حكومة تايوان على أكثر من (22) جزيرة في مجموعة تايوان و(64) جزيرة أخرى في الغرب، في أرخبيل بسكادوريس<sup>(\*)</sup> بمساحة تبلغ (13.900) ميل مربع.

يحد تايوان من الشمال بحر الصين الشرقي، الذي يفصلها عن جزر ريوكيو، أو كيناوا واليابان. أما شرقاً، فيحدها المحيط الباسيفيكي، وجنوباً قناة باشي التي تفصلها عن الفلبين، في حين يحدها غرباً مضيق تايوان (فورموزا<sup>(\*\*)</sup>) الذي يفصلها عن الصين (الأم). فهي ترقد إذن بالمعنى الحرفي في أهم موقع استراتيجي في شرقي آسيا - قلب شرقي آسيا تماماً.

كانت تايوان تتبع إدارياً لحكومة الصين الإمبراطورية منذ منتصف ستينيات القرن السابع عشر حتى عام 1895م، ثم استعمرها اليابانيون بعد ذلك، فحكموها حتى عام 1945م. لتعود تايوان مرة أخرى لأحضان الصين في العام نفسه (1945م). وفي عام 1949م، كانت تايوان آخر مستعمرة تسيطر

(\*) أرخبيل بسكادوريس: مجموعة جزر صغيرة، يبلغ عددها نحو (64) جزيرة. تقع على بعد (48) كيلومتراً غرب سواحل تايوان، وتفصلها عن قناة بسكادوريس. وتعد جزءاً من تايوان. مساحتها (127) كيلومتراً مربعاً، وسكانها نحو 100.000 نسمة (المترجم).

(\*\*) فورموزا: الاسم القديم لجزيرة تايوان (المترجم).

عليها حكومة حزب الكومنت التي خسرت الحرب الأهلية لصالح الشيوعيين الذين طردوها من الصين (الأم) إلى تايوان.

واستمر حزب الكومنت يطالب بالسيطرة على الصين (الأم)، في حين ظلت حكومة جمهورية الصين الشعبية (PRC) في الصين (الأم) تطالب بالسيطرة على تايوان؛ واتفقت الحكومتان على أن الجزيرة مقاطعة (”شينق“) تابعة للصين.

عرف الصينيون تايوان في وقت مبكر جدًا، يعود إلى القرن الثالث الميلادي، غير أنهم لم يستوطنوها بشكل ملحوظ حتى الربع الأول من القرن السابع عشر الميلادي، بعد المجاعات المتكررة التي اجتاحت مقاطعة فوكين (\*) وشجعت أهلها على الهجرة من الصين (الأم). أما قبل هذا، فقد كانت الجزيرة قاعدة لعمليات القراصنة الصينيين واليابانيين. أما البرتغاليون، الذين زاروا الجزيرة أول مرة عام 1590م، وسموها الجزيرة الجميلة ”Ilha Formosa“ فقد بذلوا محاولات فاشلة كثيرة للاستقرار فيها. ثم جاء الهولنديون والأسبانيون فأنشأوا فيها مستوطنات دائمة، ليستولي الهولنديون أخيرًا عام 1646م، على مستوطنات الأسبانيين فيها. ولغادرها الهولنديون عام 1661م، بعد أن طردهم شينق شينق - كونق (Cheng Ch>eng-kung)، وهو ينحدر من أبوين من أصل صيني وياباني، يناصر أسرة مينق المدحورة، اتخذ من الجزيرة مركزًا لمعاداة نظام شنق (Ching) (زعيم الماويين).

### الحكم الإمبراطوري الصيني:

في عام 1683م، بعد عشرين عامًا من وفاة شينق شينق - كونق (Cheng Ch>eng-kung) سقطت الجزيرة في قبضة الصين، فصارت جزءًا من مقاطعة فوكين. وفي هذه الأثناء وفدت إليها هجرات كثيرة بأعداد معتبرة من

(\*) فوكين: مقاطعة في الجزء الجنوبي الشرقي من الصين. تطل على مضيق فورموزا. مساحتها (123.000) كيلومترًا مربعًا. سكانها (27.130.000) نسمة. عاصمتها فوتشاو (المترجم).

اللاجئين ومناصري أسرة مينق (Ming) فزاد عدد سكانها ليلبغ (20) ألف نسمة. وبنهاية عام 1842م، قدر عدد سكانها بـ (2.5) مليون نسمة، وصار الأرز والسكر من أهم صادراتها إلى الصين (الأم).

### الحكم الياباني:

في عام 1895م، أعادت الصين تايوان ومجموعة جزر بسكادوريس لليابان إثر خسارتها الحرب الصينية - اليابانية. فاجتاح اليابانيون تايبيه في يونيو من ذلك العام، بسبب معارضة التايوانيين العنيفة. فظهرت جمهورية تايوان وظلت عدة أشهر، قبل أن تجتاحها القوات اليابانية. ثم تطورت تايوان لتصبح ممولاً لليابان بالأرز والسكر. ونفذت فيها مشاريع للري، وتم تحسين خدمات التوسع الزراعي، بالإضافة لتحسين المواصلات ومصادر الطاقة؛ فأدى ذلك كله إلى زيادة سريعة في دخلها القومي. ثم تركزت سياسة اليابان بعد ذلك على إضفاء الهوية اليابانية على التايوانيين في جميع مناحي الحياة؛ فاعتمدت اللغة اليابانية في نظام التعليم الأساسي على نطاق واسع، وحتى بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، ظلت اللغة اليابانية لغة مشتركة بين كثير من مجموعة اللهجات المشتركة. وخلال الحرب العالمية الثانية، كانت تايوان منطقة تجمع مهمة للغزو الياباني لجنوب شرقي آسيا.

### جمهورية الصين (1945 - 1970م):

نتيجة لاتفاق القاهرة لعام 1943م، أعيدت تايوان لحكومة حزب الكومنت الصيني عام 1945م، إثر هزيمة اليابانيين. فرحب كثير من التايوانيين بالتخلص من قبضة اليابانيين. غير أن هدف حكومة حزب الكومنت من طرد اليابانيين عن تايوان، انحصر أساساً في رغبة الحكومة في السيطرة على المؤسسات والمنشآت الاستعمارية التي أقامتها اليابان في تايوان - فحل صيني

الوطن الأم محل اليابانيين في تايوان، لكن كان حصاد التايوانيين مزيداً من الفساد، عدم الكفاءة والمعاملة القاسية الفظة - واستغلال الجزيرة للحيلولة دون تحقيق حلمها باستعادة الصين. وعندما تظاهر سكان المدن التايوانيون الذين ينتمون للطبقة المتوسطة في مطلع عام 1947م، أقدم الوافدون الجدد من الصين (الأم) على ذبح عشرات آلاف التايوانيين - كثيرون منهم ينتمون إلى النخبة المتعلمة والمتقفة. وقد عرفت تلك المأساة الحزينة في تايوان ب (حادثة الـ «228») أو مذبحه غرة مارس. ولا تزال تلك الحادثة تشكل الحد الفاصل بين مواطني البلد (الأم) والتايوانيين. وعلى الرغم مما قيل إنه لا بد من مرور (30) عاماً قبل ظهور جيل جديد من القادة السياسيين التايوانيين وتهدة النفوس، إلا أن حادثة غرة مارس تلك قد تركت أثراً في نفس الجيل المعني لا يمكن محوه أبداً، وما زال يحول دون ثقة جيل النكبة في مواطني البلد (الأم) أو حتى مجرد عناقهم.

وفي عام 1949 - 1950م، إثر الانتصارات التي حققها شيوعيو الصين (الأم)، اندفع سيل عرم من جند حكومة الكومنت ومسؤوليها الرسميين وغيرهم من اللاجئين الآخرين إلى تايوان. فنجوا بأرواحهم، دون أن يعرفوا نهاية لذلك اللجوء، إلى أن اندلعت الحرب الكورية.

وعندما غزت قوات كوريا الشمالية، كوريا الجنوبية عام 1950م، أمر الرئيس الأمريكي ترومان (Truman) بتمركز الأسطول الأمريكي السابع بين تايوان والصين (الأم) وزاد حجم المساعدات الاقتصادية والعسكرية التي تقدمها أمريكا لتايبيه. وفي بداية الأزمات الرئيسة الكبيرة بشأن كيموي (\*) وماتسو التي اندلعت عقب الحرب الكورية، أدخلت الولايات الأمريكية المتحدة تايوان في نظامها الدفاعي الباسيفيكي. وتم توقيع اتفاقية متبادلة في ديسمبر من عام 1954م، تعهدت الولايات الأمريكية المتحدة بموجبها بالدفاع عن تايوان ومجموعة جزر بسكادوريس المجاورة.

(\*) كيموي: جزيرة صينية صغيرة تقع في مضيق فورموزا، وتعد جزءاً من الصين الوطنية (تايوان) سكانها (75.000) نسمة. وأكبر مدنها كيموي (المترجم).

وقد كان للدعم الأمريكي لتايوان دورًا حاسمًا في عناد حكومة حزب الكومنت وتجدد شبابها وأفكارها. فحدثت زيادة مثيرة في المؤسسات الصناعية والتجارية في تايوان، وطفرة مهمة في وسائل المواصلات والاتصالات والتعليم. وبدأت حكومة حزب الكومنت تستقطب الشباب، الذين نالوا قسطًا وافراً من التعليم و سافروا كثيراً، ولاتولي كبير إهتمام للالتزام السياسي وحده كمبرر لاختيار الأعضاء.

وخلال عقديها الأولين في تايوان، اعتقدت حكومة الكومنت، الحزب الحاكم، الذي خسر الصين لصالح الشيوعيين، أن وجوده على الجزيرة سوف يكون مؤقتًا - على الأقل هذا ما شاع بين العامة. ومع صعود العناصر الشابة من مواطني الصين (الأم) والتايوانيين إلى السلطة، زاد التركيز على تايوان نفسها كمحور للإهتمام.

وخلال ستينات القرن الماضي، زاد الطلب الأمريكي على البضائع التايوانية، فتحوّلت تايوان من مستقبل للدعم والمساعدة من الولايات الأمريكية المتحدة إلى شريك تجاري لها. كما ساعد الإزدهار الاقتصادي حكومة الكومنت على تحويل إهتمام التايوانيين المتنامي بالمطالب السياسية الجماعية - بما فيها الحركة الانفصالية السرية التي أجهضتها الحكومة وقضت عليها قضاءً مبرماً - لتتقدم اقتصادي فردي مضطرد.

وبجانب هذا، واصلت حكومة الكومنت انتهاج أساليب الفساد، فأعدت توزيع معظم الثروة التي تسيطر عليها على مجموعات منتقاة تتكون غالبيتها من عسكريين، معلمين وبيروقراطيين ممن جاءوا في معيتها من الصين أو من التايوانيين الذين ينحدرون من أصل صيني. وهكذا، أصبح لزاماً على السواد الأعظم من التايوانيين الإعتماد على مواردهم الذاتية، فصاروا مقاولين ومتعهدي أعمال بدلاً من التفكير في وضع حد لمشاكلهم السياسية.

تجدر الإشارة هنا إلى أن التايوانيين يشكلون نحو (80%) من الـ (23) مليون شخص الذين يعيشون في تايوان. وبسبب انحدار معظمهم من جذور صينية، نجدهم يتحدثون لهجتي الفوكين والماندرين، كما أنهم متمسكون بالتقاليد والعقيدة (الكونفوشيوسية) أكثر من نظرائهم في الصين. وبسبب حادثة الـ (228) (مذبحة غرة مارس) وشدة فساد حكومة الكومنت مقارنة بفساد اليابانيين، وعدم اهتمام الحكومة بتسمية تايوان خلال ربع القرن الأول من غزوها لها، وإيثارها لمواطني الصين (الأم) على التايوانيين، بسبب ذلك كله، تولد في نفس معظم التايوانيين شعور قوي بالقرابة والصلة والارتباط باليابان أو الولايات الأمريكية المتحدة، أكثر من الصين.

#### تايوان منذ عام 1970م؛

على الصعيد المحلي، أدى تحول سبعينيات القرن الماضي من الرئيس شيانق كاي - شيك (Chiang Kai - shek) إلى الرئيس شيانق شنق - كوو (Chiang Ching - kuo) إلى تحول تدريجي من الفاشستية الاستبدادية إلى فاشستية أخرى ذات نكهة شعبية. كما كان شيانق (Chiang) الأصغر سنًا من سلفه، أكثر اهتمامًا بتطوير تايوان وتمييزها من اهتمامه بعودة حزب الكومنت إلى الصين. وعليه، اعتمد سياسات أدت إلى بناء قاعدة تايوان الاقتصادية التي هي أقرب للمعجزة من الواقع.

في الفترة بين عامي 1969 و1971م، عمدت الولايات الأمريكية المتحدة لتخفيف حدة القيود والضوابط التي فرضتها على التجارة مع الصين وسفر الأمريكيين إليها. ومن جهة أخرى، أقدمت مجموعة من الدول على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع تايبيه، وفي عام 1971م، طردت تايوان من الأمم المتحدة بعد أن جردت من عضويتها، لتحل جمهورية الصين الشعبية محل جمهورية الصين (تايوان) كعضو دائم في مجلس الأمن الدولي. وزار الرئيس

الأمريكي نيكسون (Nixon) عام 1972م بيجينق، وفي العام التالي أقامت الولايات الأمريكية المتحدة علاقات دبلوماسية إلى حد ما مع جمهورية الصين الشعبية.

وبحلول غرة يناير من عام 1979م، أقامت الولايات الأمريكية المتحدة علاقات دبلوماسية رسمية مع جمهورية الصين الشعبية. وبموجب اتفاق تطبيع العلاقات بين البلدين، قبلت الولايات الأمريكية المتحدة بقطع كل أشكال علاقاتها الدفاعية مع تايوان، واعترفت بصين واحدة، وأن تايوان ما هي إلا جزء لا يتجزأ من تلك الصين الواحدة. وهكذا أعفت نفسها من أي دعم مستقبلي لتايوان مستقلة.

ثم صادق الكونجرس<sup>(\*)</sup> لاحقاً على قرار العلاقات مع تايوان الذي يقضي باستمرار العلاقات الاجتماعية والاقتصادية معها. كما أصدرت الولايات الأمريكية المتحدة إعلاناً أحاديّاً، التزمت بموجبه بمواصلة بيع تايوان أسلحة دفاعية، فأدى هذا التحرك إلى تعقيد المحادثات الأمريكية - الصينية المتعلقة بالتعاون الدفاعي بين البلدين.

وفي عام 1985م، بدأ شيانق شنق - كوو (Chiang Ching - kuo) اتصالات مع شيوعي الصين (الأم) وسط معارضة سياسية محلية. ثم ازدادت حدة المعارضة، فتمخضت عن تشكيل الحزب الديمقراطي التقدمي في عام 1986م. وفي عام 1987م، ألغت حكومة حزب الكومنت القانون العسكري الذي كان نافذاً منذ عام 1949م. وبدأت الحكومة تسمح بزيارة الصين (الأم)؛ فسمح للطلاب، الصحفيين، رجال الأعمال، السياح، والأقارب بالسفر إلى جمهورية الصين الشعبية. ولأسباب أخرى مهمة، يعد عام 1987م، عاماً حاسماً. ليس لأن حكومة

(\*) الكونغرس: الهيئة التشريعية الاتحادية العليا في الولايات الأمريكية المتحدة، ويتألف من مجلسين: مجلس النواب ومجلس الشيوخ (المترجم).

حزب الكومنت قد ألغت القانون العسكري فحسب؛ بل لأنها رفعت الحظر أيضًا عن السيطرة على العملة. فأدى ذلك إلى دمج تايوان ضمن منظومة الاقتصاد العالمي، وسمح لأسعار الأصول(\*) لتعكس قيمتها الحقيقية. فركز التايوانيون طاقتهم خلال سبعينيات القرن الماضي وثمانينياته على الأعمال التجارية والصناعية التي تحظى بنصيب في مجال التصدير، فانتشرت المنتجات التي تحمل عبارة (صنع في تايوان) في كل مكان في العالم. واستمرت تايوان تمتلك مزيدًا من الاحتياطي من العملات الأجنبية. كما أدى رفع الحظر عن السيطرة على النقد الأجنبي، إلى مساهمة الشركات التايوانية ورجال الأعمال التايوانيين في الاقتصاد العالمي بفعالية أكثر.

في شهر يناير من عام 1988م، توفى الرئيس شيانق شنق - كوو (Chiang Ching - kuo). فصار سلفه، نائبه لي تنق - هوي (Lee Teng - Hui) أول رئيس تايواني مولود في تايوان. وعلى الرغم من الصراع بين المحافظين من جهة، والتقدميين من جهة أخرى في حكومة حزب الكومنت، إلا أن النزعة السياسية الديمقراطية قد استمرت. وفي هذه الأثناء، صار الحزب التقدمي الديمقراطي أقوى الأحزاب المعارضة.

ومع انهيار الاتحاد السوفيتي في مطلع تسعينيات القرن الماضي وما ترتب عليه من تغييرات مثيرة في السياسة العالمية وميزان القوى، تحسنت علاقات تايوان بالولايات الأمريكية المتحدة إلى حد ما. ودلّت تايوان تؤكد استقلالها الفعلي عبر دبلوماسية نشطة، لكنها بدأت أيضًا تطبع علاقاتها مع جمهورية الصين الشعبية من خلال تأسيس هيئات لإدارة العلاقات الاقتصادية المستمرة والتواصل الاجتماعي ومناقشة احتمال تحقيق الوحدة. وقد ركز التحرر السياسي في تايوان على المشاكل الاجتماعية وتعزيز إعادة ميلاد الموروث الثقافي من جديد.

(\*) الأصول: الموجودات، وتشمل جميع الموارد الاقتصادية التي تمتلكها أي منشأة تجارية سواء أكانت هذه الموارد نقدًا، حسابات مدينة، سلعة، أراضي أم مباني (المترجم).

ونتيجة لتلك الجهود، تمتلك تايوان اليوم واحدة من أكثر وسائل الإعلام حرية، إن لم تكن الأكثر حرية في العالم بأسره. ويعد هذا تبايناً عجيبيًا، مقارنة بما كان عليه الحال قبل سنوات قليلة، كما يمثل واحدًا من أبرز الأحداث في تاريخ البشرية؛ لأنه في سجل التاريخ الصيني ليس ثمة شيء كالصحافة الحرة.

وقد وضعت انتخابات الحزب التقدمي الديمقراطي الرئاسية في عام 2000م، التي نصبت شين شوي - بيان (Chen Shui - bian) رئيسًا لتايوان، حدًا لسيطرة حزب الكومنت على تايوان التي استمرت نصف قرن من الزمان. غير أن قلة خبرة الإدارة الجديدة للحزب التقدمي الديمقراطي، بالإضافة لإصرار حزب الكومنت على تعقيد الأمور أمام منافسيه السياسيين، أدت إلى سلسلة من المناوشات السياسية الفجة في أوساط المناصرين. أما الرئيس السابق لي تنق - هوي (Lee Teng- Hui) الذي استقال من رئاسة حزب الكومنت إثر هزيمة مرشحه ليان شان (Lien Chan) الذي اختاره بعناية في انتخابات عام 2000م، فقد اتجه بدعمه لحزب سياسي جديد، اتحاد التضامن التايواني، الذي يشجع فكرة التمسك باستقلال تايوان الحقيقي عن الصين.

في هذا الوقت، أقر حزب الكومنت المفهوم الجديد المتعلق بالاتحاد الكونفدرالي<sup>(\*)</sup> مع الصين كوسيلة للخروج من هذا المأزق الذي استمر نصف قرن بين جمهورية الصين الشعبية وتايوان. وقد تعرض هذا الحزب لهزيمة ساحقة في انتخابات مجلس الأمة التي نظمت في غرة ديسمبر من عام 2001م، فقل حظه من (110) إلى (68) مقعدًا فقط؛ كما انخفض معدل مشاركة أعضائه في الانتخابات من (46%) إلى (31%). وبالمقابل، زاد الحزب الديمقراطي عدد مقاعده في المجلس من (66) إلى (87) مقعدًا، كما ارتفع معدل مشاركة

(\*) الإتحاد الكونفدرالي: اتحاد سياسي بين دولتين ذواتي سيادة، أو دول ذات سيادة، يتم بموجبه قيام سلطة مشتركة تعمل على توحيد سياسات الدول الأعضاء مع احتفاظ كل واحدة منها بسيادتها وشخصيتها الدولية (المترجم).

أعضائه في التصويت من (30%) إلى (37%) ليصبح بذلك أكبر حزب في الهيئة التشريعية التي تتألف من (225) عضواً. في حين حصل حزب الشعب الأول الناشئ حديثاً بزعامة جيمس سونق (James Soong) على (46) مقعداً، مقابل (13) مقعد فقط لاتحاد التضامن التايواني. وإجمالاً، أدى هذا الموقف إلى ظهور مآزق جديد؛ لأن أحزاب المعارضة - حزب الكومنت وحزب الشعب الأول - اتحداً معاً فحققت الأغلبية في الهيئة التشريعية. ولهذا، واجه الرئيس شين (Chen) صعوبات حقيقية في تمرير التشريعات عبر الهيئة التشريعية. الأمر الذي شل أداء حكومته.

من ناحية ثانية، أثارت انتخابات تايوان الرئاسية لعام 2004م جدلاً واسعاً. فاتحد كل من لين شان (Lien Chan) رئيس حزب الكومنت، وجيمس سونق (James Soong) رئيس حزب الشعب الأول، في محاولة لعزل الرئيس شين (Chen). وبدا الأمر واضحاً أن شعبية شين (Chen) ستبدأ في الانخفاض التدريجي حتى موعد الانتخابات. غير أن محاولة اغتيال الرئيس شين (Chen) التي حدثت عشية الانتخابات، فجرت موجة تعاطف شديدة معه، مكنته من الفوز، ولو كان بهامش ضئيل جداً.

لكن ثمة إشاعات تسربت بعد ذلك تدعي أن محاولة الإغتيال قد دبرت بإيعاز من شين نفسه أو حزبه، الأمر الذي أضفى نوعاً من عدم الشرعية على فترته الرئاسية الثانية، فأضعف حكومته وشلها وجعلها أكثر عجزاً مما كانت عليه في فترة رئاسته الأولى.

لكن الأهم من هذا كله، أن رجال أعمال بارزين كانوا قد دعموا شين (Chen) في انتخابات عام 2000م، قد تخلوا عنه كلهم وانفضوا من حوله؛ لأن حكومته فرضت قوانين صارمة، تمنع الشركات التايوانية من ممارسة أعمال استثمارية جوهريّة في الصين. وتحت ضغوط شديدة من الحكومة، كان لزاماً

على مجموعة فورموزا للبلاستيك وغيرها من الشركات التجارية اللامعة، إلغاء خطتها بشأن إقامة مشروعات استثمارية في الصين. وأشيع أن سياسة شين (Chen) المتهورة كانت سبباً في خسارة الصناعات التايوانية فرصة مهمة، أضعفت اقتصاد تايوان. فاضطرت كثير من الاستثمارات التايوانية المنشأ لممارسة نشاطاتها الاستثمارية عبر هونغ كونغ أو الجزر البريطانية العذراء (\*). وهكذا تفيد هونغ كونغ وتضعف قدرة تايوان الاقتصادية.

ومؤخراً، رغبت بعض الشركات المهمة في تايوان في تنمية رؤوس أموالها في سوق هونغ كونغ للأوراق المالية، فحققت نجاحاً باهراً؛ أهمها: شركة (Hon Hai) للصناعات الدقيقة التي تعد إحدى الشركات الرئيسية في سوق تايوان للأوراق المالية. وشركتها الفرعية: (Foxconn International Holding) التي ذاع صيتها وصارت في فبراير من عام 2004م، شركة عامة وواحدة من أكثر الشركات رواجاً في سوق هونغ كونغ للأوراق المالية. فزاد سعر سهمها من (4) دولارات (عملة هونغ كونغ) إلى (25) دولاراً. وقد سارت شركات كثيرة على خطى شركة (Hon Hai) هذه، فخطت لإدراج أسهمها ضمن المساهمين في سوق هونغ كونغ للأوراق المالية.

### وادي سيليكون الشرق وإمكانياته المستقبلية :

ربما تساءلت عن السبب الذي دفعنا لقضاء الكثير من الوقت، وتبديد غير القليل من الجهد في تفاصيل تايوان الجغرافية، التاريخية والسياسية. وتأتي الإجابة: أدت تايوان دوراً حاسماً في ازدهار الصين الاقتصادي، على الأقل، خلال العقد الأخير. إذ من المستحيل فهم حيوية الصين ونشاطها وتسارع معدلات نمو اقتصادها بمعزل عن فهم الأدوار المتعددة الحاسمة التي لعبتها تايوان، ليس من حيث توفير رأس المال المطلوب فحسب، بل أيضاً من حيث توفير

(\* ) الجزر العذراء: مجموعة جزر صغيرة يبلغ عددها نحو مائة جزيرة، تقع في جزر الهند الغربية إلى الشرق من بورتوريكو. اكتشفها كولومبوس عام 1493م (المترجم).

المعرفة التقنية اللازمة، الإدارة، التدريب، السلوك المسؤول وعلاقات التسويق التي عملت الشركات التايوانية بجد أكثر من ربع قرن (1970 - 1995م) لكي تؤسسها. لقد أدت تايوان دور الوسيط المهم في تحول الصين إلى مصنع العالم. وفي الواقع: من المستحيل النظر لنمو الصين الاقتصادي دونما اعتبار لمساهمة تايوان فيه، تمامًا مثلما لم يكن لعجلة اقتصاد العالم أن تدور من دون تايوان.

إذا نظرنا إلى شركات التقنية التايوانية الأساسية التي يبلغ عددها (25) شركة، نجد أن عائداتها في عام 2005م، قد تجاوزت الـ (125) بليون دولار أمريكي. لكن هذه الشركات غير معروفة على نطاق واسع للرأي العام في الغرب، وأبرزها: (Quanta Computer)، (Asustek Computer)، شركة تايوان المتحدة لتصنيع شبه الموصلات، وشركة (Hon Hai) للصناعات المحكمة، التي تصنع كل شيء، من رقائق البطاطا حتى قرنية العين وأجهزة الحاسوب المحمولة وأجهزة سوني المعروفة بـ (Play Station 2) إلى أجهزة نوكيا للهاتف المحمول، إلى كل أجهزة الحاسوب الشخصية وخدمات أجهزة (Nvidia)، (Dell)، (Apple) و (Sony).

على سعيد آخر، يعد نجاح تايوان نجاحًا للصين أيضًا، حتى إن لم تدرك هذا غير قلة قليلة بسبب ما يذاع من أخبار كثيرة عن التوتر السياسي بين البلدين. لكن حتى بين أولئك الذين يدركون أهمية دور تايوان في نمو المجال الصناعي في الصين، لا يوجد أحد يدرك على وجه اليقين النسبة المئوية الصحيحة بين صادرات الصين من التقنية الحديثة، تقنية المعلومات وأدوات الاتصالات التي تصنع في مصانع يمتلكها تايوانيون. ولا تتدهش إذا علمت أن تلك النسبة تتراوح بين (40%) إلى (80%) حسب التقديرات.

تجدد الإشارة هنا إلى أن دور تايوان في نهضة الصناعة الصينية لا يقتصر فقط على التقنية العالية فحسب، بل يتعداها ليشمل الصناعات التقليدية

أيضاً، كصناعة المنسوجات، الأحذية، الدراجات الهوائية ومستلزمات كرتي التنس والقولف. ويعمل في الصين ما يزيد على المليون تايواني حيث يعيشون، يوجد أكثر من (500) ألف منهم في منطقة شانغهاي وحدها. وقد دفع هذا روسيل كريك (Russel Craig) المستشار التقني في شركة (Vericors) المتحدة للتعليق قائلاً: ”ما من مجال صناعي في الصين غير مدعوم بالخبرة الإدارية والتسويقية من قبل كوادر تايوانية، وينطبق هذا على الصناعات الصينية في كل أنحاء العالم“<sup>(3)</sup>.

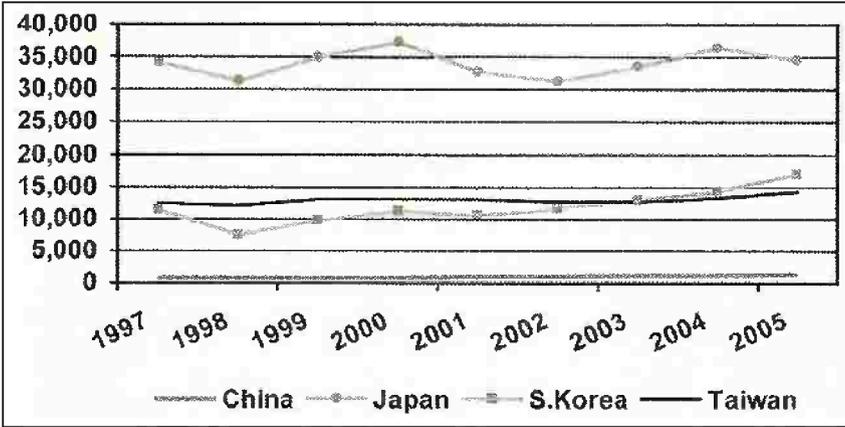
### بعض المعايير لقياس براعة اقتصاد تايوان:

تحقق أول اعتراف بقدرة تايوان في مجال الاقتصاد، عندما صنفت كواحدة من نمور آسيا الأربعة. وحتى سنوات قليلة مضت، كانت تايوان تصنف كواحدة من أسرع اقتصاديات العالم نموًا. وقد كان اقتصادها قويًا وراسخًا بحيث استطاع الصمود حتى في وجه تلك الأزمة المالية الطاحنة التي ضربت أطنابها في آسيا، فدمرت اقتصاد كثير من دولها. وهي تتباهى بامتلاكها أعلى احتياطي من العملة الأجنبية من أي دولة في العالم، تبلغ نحو (250) بليون دولار أمريكي. وتصنف على الدوام من أكثر الدول إنتاجًا في العالم.

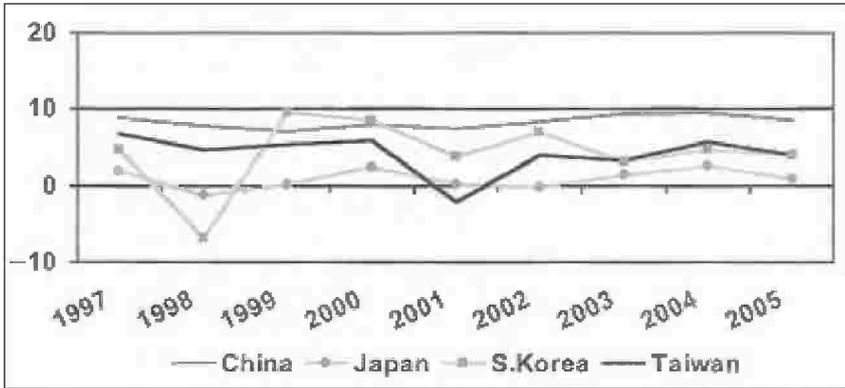
يظهر الشكلان (13.1) و(13.2) المعايير الواضحة لنمو تايوان الاقتصادي خلال العقد الأخير. وسوف تلاحظ من خلالهما أن تايوان استطاعت أن تتأى بنفسها عن ذلك الانهيار الحاد الذي حدث عام 1998 م، إثر الأزمة المالية الخانقة التي اجتاحت شرقي آسيا. غير أنها عانت انكماشًا اقتصاديًا حادًا عام 2001 م، بسبب ارتباطاتها القوية بوادي السيليكون. ثم عاد للجزيرة نموها الاقتصادي من جديد وإن كان بوتيرة بطيئة إلى حد ما.

بقي أن نشير إلى أن إحصاءاتنا عن تايوان ليست مستقاة من تقارير البنك الدولي الموثوقة، فالبنك الدولي يتجاهل تايوان لأسباب سياسية. ولهذا لن نستطيع

مقارنة التحليلات هنا بتلك الخاصة بالصين، هونغ كونغ وسنغافورة، في الأقسام الحادي عشر، الثاني عشر والرابع عشر على التوالي. ولا سيما أن الإحصاءات المتعلقة بنصيب الفرد من الدخل القومي التي وردت في الشكلين لا تشمل على تصحيح سعر التكافؤ<sup>(\*)</sup>، وعليه، فهي لا تعبر عن الأداء الاقتصادي للدول الآسيوية الأربع وجهاً لوجه مع معلومات البنك الدولي التي وردت في أقسام أخرى.



الشكل (13.1) نصيب الفرد من الناتج القومي (العملة: دولار)  
(المصدر: جهاز الرقابة الأوروبي)



الشكل (13.2) نصيب الفرد من الدخل القومي - نسبة التغير (العملة: دولار)  
(المصدر: جهاز الرقابة الأوروبي)

(\*) سعر التكافؤ: سعر نقد دولة ما مقارنة بسعر نقد دولة أو دول أخرى (المترجم).

أما أوضح مثالين على أهمية تصحيح سعر التكافؤ، فهما:

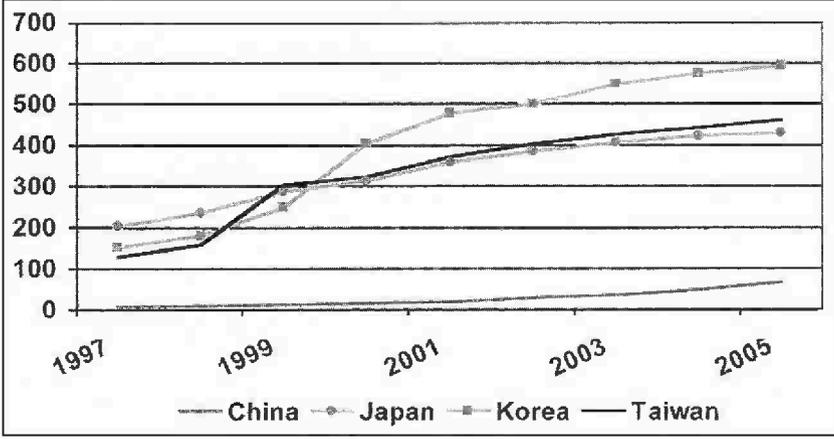
1 - التقليل من نصيب الفرد الصيني من الدخل القومي في جمهورية الصين الشعبية، الذي يبلغ نحو (1.500) دولار أمريكي من دون التصحيح، ويزيد على (5.000) بعد التصحيح.

2 - الانخفاض الشديد في نصيب الفرد من الدخل القومي في اليابان خلال عامي 1998 و2002م.

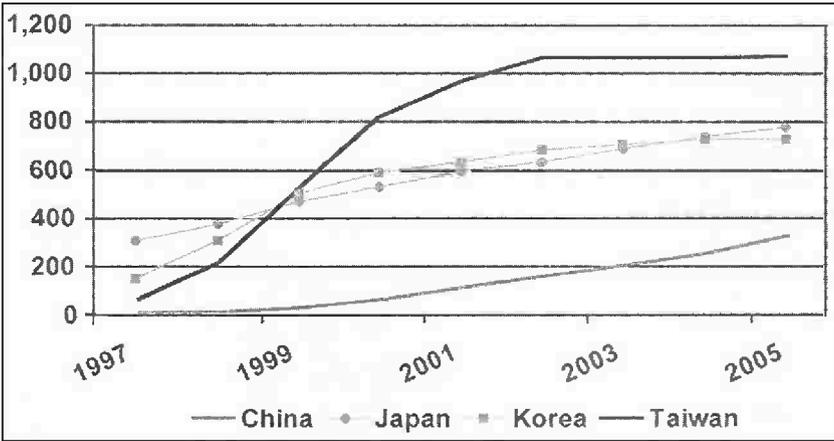
في البلدين انخفض سعر شراء سلة السلع الاستهلاكية بشكل مثير للغاية (انكماش في اليابان)، وقد وضع سعر التكافؤ هذا العامل في الحسبان. لكن هذه ليست فئة اقتصادية أو إحصائية. وعليه، انتبه! حتى لا تقارن هذه المعلومات مع تلك البيانات الواردة في الأقسام الأخرى.

بين سائر التجهيزات المتعلقة بالاتصالات، أبدعت تايوان في مجالي الحاسوب الشخصي وأجهزة الهاتف المحمول. انظر الشكلين (13.3) و(13.4).

ربما كان الأهم أن تلك المعايير لا تعطي قراءة حقيقية لإنتاج تايوان؛ لأن كثيراً من عملياتها التصنيعية قد انتقلت إلى الصين لتفيد من انخفاض أجر الأيدي العاملة من جهة، وتلبية حاجة سوق الصين المحلي المتعاظمة من جهة ثانية. ومرة أخرى، لا أحد يعرف الأرقام الحقيقية؛ لأن كثيراً من الشركات التايوانية، تستثمر بشكل مباشر في الصين عبر شركات تابعة للجزر العذراء أو هونغ كونغ، بسبب الشروط الصارمة التي تفرضها حكومة تايوان لضبط الاستثمار في الصين.



الشكل (13.3) أجهزة حاسوب شخصية (لكل ألف شخص)  
(المصدر: جهاز الرقابة الأوروبي)



الشكل (13.4) أجهزة الهاتف المحمول (لكل ألف شخص)  
(المصدر: جهاز الرقابة الأوروبي)

و من المهم جداً أن نسلط الضوء على العلاقات التجارية بين الصين وتايوان؛ لأن اقتصاد البلدين قد اندمج بسرعة شديدة. فخلال عام 2000م، بلغ معدل التجارة بين الصين وتايوان (32.4) بليون دولار أمريكي، تشكل (11.2%) فقط من إجمالي تجارة تايوان الخارجية.

وبنهاية عام 2004م، بلغ معدل التجارة بين الصين وتايوان (62) بليون دولار أمريكي، تشكل (18%) من إجمالي تجارة تايوان الخارجية. وارتفع معدل صادرات تايوان إلى الصين ليلعب (25.8%)، كما شكلت واردات الأولى من الثانية (9.9%) من إجمالي تجارة تايوان الخارجية. ونتيجة لهذا، بلغ فائض تايوان التجاري مع الصين خلال عام 2004م، (28.3%) بليون دولار أمريكي. عندما بدأت وتيرة النمو الاقتصادي في تايوان تبطئ، نهضت هونغ كونغ. وانخفضت عائدات (\*) سوق الأوراق المالية في تايوان إلى مستوى تاريخي جديد عام 2004م، إذ لم يزد على (12.58%) فقط.

في المقابل، ارتفع مؤشر سوق هانغ سنغ في هونغ كونغ للأوراق المالية إلى (18.73%) بنهاية العام نفسه. ويعتقد كثيرون في تايوان أنه في حال استمرار هذا الاتجاه، فإن هجرة رؤوس الأموال من تايوان لن تقتصر على قاعدتها الصناعية فحسب، بل سوف تتعداها لتشمل أوراقها المالية أيضاً.

### ثقافة المديرين التايوانيين العاملين في الصين وسلوكهم:

يشكل التايوانيون (80%) من سكان تايوان، في حين تنقسم البقية بين الهاكا (من الجنوب) والمهاجرين من الصين (الأم) الذين وفدوا إلى تايوان منذ عام 1949م، وما زالوا يعيشون فيها. وفيما يتعلق بالسلوك بشكل عام واللغة على وجه الخصوص، يعد شعب تايوان مقارنة بالصينيين الآخرين، أكثر محافظة. فلا التأثير بالكونفوشيوسية ولا اللغة الماندرينية قد تأثرا بفلسفة الشيوعيين وقانونهم. وعليه، يشكل العمر، المرتبة الاجتماعية والأسرة، أهم الأدوار بين سائر الصينيين. إذ تدار معظم الشركات من القمة، ويتم اتخاذ القرارات بأسلوب استبدادي. فالمديرون منطقيون من الناحية العملية، غير أنهم في بعض المناسبات يكونون أكثر جرأة وإقداماً.

(\*) العائدات: النسبة بين قيمة السهم في السوق المالية، وبين عائداته السنوية، وهي نسبة تتخذ دليلاً على مدى نجاح الشركة ورواج منتجاتها (المترجم).

وتجذرت روح الرغبة في العمل والإنتاج عميقًا في نفس التايوانيين. وبالطبع، يعد تيري قوو (Terry Gou) مؤسس شركة (Hon Hai) للصناعات المحكمة، أحد أبرز النماذج التي تؤكد تلك الروح، إذ بلغ رأس مال الشركة (28) بليون دولار أمريكي، (30%) منها ملك له هو. مما جعله أغنى رجل في الجزيرة، وجاء ترتيبه رقم (176) في مجلة (Forbes) كأغنى بليونير حديث عهد، إذ بلغت ثروته (302) مليون دولار أمريكي.

لقد بدأ تيري قوو (Terry Gou) شركته عام 1974م، بعشرة عمال فقط، يصنعون قطعًا بلاستيكية خاصة بجهاز التلفاز. واليوم تمتلك الشركة تسهيلات إنتاج في الولايات الأمريكية المتحدة، المملكة المتحدة، أيرلندا، جمهورية تشيكوسلوفاكيا والصين (الأم). وافتتحت في عام 1993م، فروعًا لها في شنزين وكونشان. أما مبيعات شركة (Foxconn) فقد تجاوزت حاليًا الستة بلايين دولار أمريكي.

ومن بين كل رجال الأعمال الآسيويين الذين درسنا أساليبهم في المفاوضات، يعد التايوانيون الأكثر شبهاً بالأمريكيين. طالع مشكورًا مقولات جون (John) وفيليب (Philip) من خلال تجربتهما في التسويق العالمي<sup>(4)</sup>:

### اليابان:

من خلال دراسة أسلوب اليابانيين في المفاوضات، اتضح أن طريقتهم هي الأقل هجومًا (أو قل إن شئت الأكثر تهديبًا). إذ تبدو التهديدات، الأوامر والتحذيرات غير مهمة مقابل الوعود، والتوصيات والالتزامات الأكثر إيجابية. وأهم ما يميز أسلوبهم التفاوضي المهذب هو عدم استخدامهم لفظتي (لا) و(أنت) أو اللجوء إلى تعابير الوجه المتجهم إلا نادرًا. بالإضافة إلى تكرار فترات الصمت التي تسود في أثناء المفاوضات.

## كوريا الجنوبية :

ربما كان تناغم أساليب المفاوضات في الدول الآسيوية وانسجامها مع بعضها إلى حد ما، أحد أهم مظاهر التحليل إثارة. فكثيراً ما يعمم غير الآسيويين عند حديثهم عن الشرق، لكن دراساتنا أثبتت خطأ فكرة التعميم تلك. فقد لجأ المفاوضون الكوريون الجنوبيون إلى العقوبات والأوامر أكثر مما فعل اليابانيون. كما استخدموا لفظة (لا) وتدخلوا أكثر مما فعل اليابانيون بثلاثة أضعاف. وأكثر من هذا: ليست هنالك فترات صمت تسود بين المفاوضين الكوريين الجنوبيين.

## شمالي الصين :

تتميز طريقة الصينيين في شمالي البلاد (بالتحديد في تيانجين وما حولها) بالحرص على طرح الأسئلة والاستفسارات التي تستغرق (34%) من وقت المفاوضات. وبالطبع، تصنف (70%) من الأسئلة التي يطرحها المفاوضون الصينيون على أنها وسيلة ذكية لتبادل المعلومات.

أما المظاهر الأخرى فشبها بأسلوب اليابانيين تماماً، ولا سيما اللجوء إلى استعمال لفظتي (لا) و(أنت) وفترات الصمت التي تسود في أثناء المفاوضات.

## تايوان :

يختلف أسلوب رجال الأعمال في تايوان تماماً عن أسلوب رصفائهم في الصين واليابان، غير أنه يشبه أسلوب نظرائهم الكوريين الجنوبيين. فطريقة التحديق التي يمارسها الصينيون المنحدرون من تايوان، تعد استثنائية حقاً - تبلغ في المتوسط (20) من (30) دقيقة. ويطرحون القليل من الأسئلة ويوفرون مزيداً من المعلومات (كشف الذات) مقارنة بما تفعل أي مجموعة آسيوية أخرى.

ومقارنة بالصينيين الآخرين، يعد رجال الأعمال التايوانيون الأكثر حرصًا على توفير معلومات صادقة آمنة. وصحيح.. إنهم يترددون في قول (لا)، لكن بالطبع، ليس مثل أبناء عمومتهم الصينيين في الأرض (الأم). ومع ازدهار تايوان، اختفت مظاهر الفساد بشكل مثير. كما زاد ميل التايوانيين للتخلي أكثر عن التفاصيل الرسمية والشكلية، وحتى أقل تكلفًا وميلاً للغش والخداع. وربما كان صانع القرار الحقيقي الأكثر صمتًا في أثناء المفاوضات.

### التعايش الثلاثي الذي يعمل (\*):

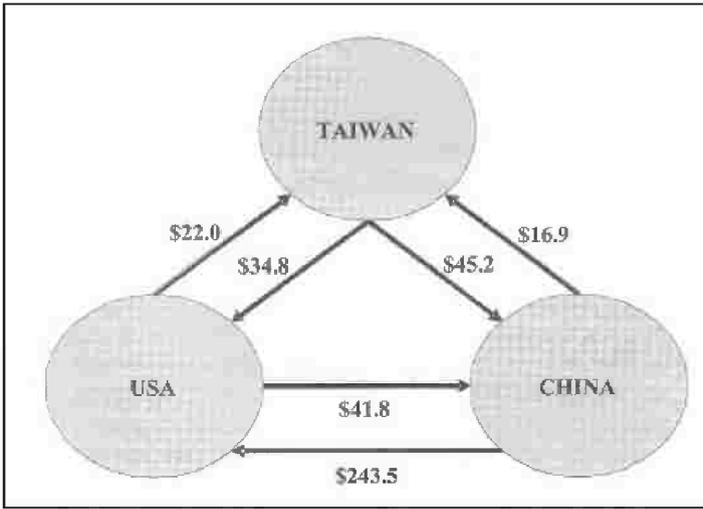
قد يسميه بعض الناس ببساطة: «المثلث التجاري». غير أن تلك الاستعارة الهندسية تفتقر إلى الصفة الأساسية التي تميز العلاقة بين الولايات الأمريكية المتحدة، الصين وتايوان. فالحقيقة أن ثلاثتهم على فراش واحد - قد لا يكونون أزواجًا - لكن من الواضح جدًا أنهم على الفراش ذاته. يتوقف عمل كل منهم على الآخر، ويعيشون في علاقة تبادلية يكمل بعضها بعضًا<sup>(5)</sup>.

يجسد الشكل (13.5) ذلك التعايش الثلاثي مع الأرقام. أما الشكل (13.6) فيجسد ترجمة لكلمات كونفوشيوس الألف-وبكل تأكيد، تمثل تايوان هنا العجلة المسننة في هذا الكاريكاتير السياسي الذي رسمه مارك ويركر (Mark Wuerker) عام 1985م، إشارة إلى الرابط بين الولايات الأمريكية المتحدة والصين. وأخيرًا، هناك هذا الفارق الدقيق الأخاذ للعلاقة بين نيل بوش (Neil Bush)، ونستون وانق (Winston Wang) وجيانق ميانهنق (Jiang Mianheng) الذي أبدعت مجلة (Businessweek) في وصفه. فهيا لتستمع به<sup>(6)</sup>:

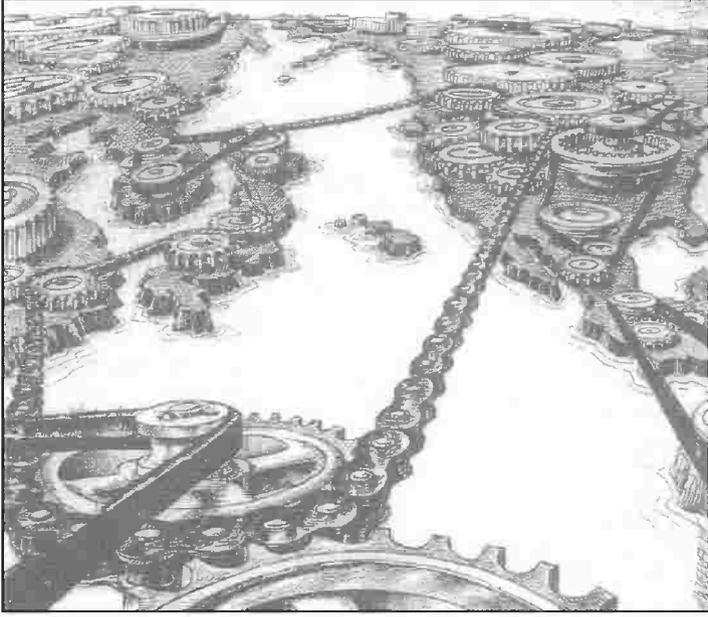
يدرك المديرون الذين يعملون بشركة (Grace) المتحدة التي تنتج المواد شبه الموصلة، شيئًا واحدًا أو شيئين اثنين عن العلاقات الشخصية، تلك الشبكة من

(\*): التعايش الثلاثي: تعبير غربي شائع، يقصد به ترتيب يتعايش بموجبه ثلاثة أشخاص، هم عادة: زوج وزوجته وعاشق أو عشيقه، تحت سقف واحد ويتعاشرون معاشررة الأزواج (الترجم).

الاتصالات التي تدير عجلة الأعمال بقوة في الصين. فقد تم تأسيس هذه الشركة التي تتخذ من شانغهاي مقراً لها، بالتعاون مع جيانغ ميانهنج (Jiang Mianheng)، ابن رئيس الصين السابق، جيانغ زيمين (Jiang Zemin). أما الشريك الآخر، فهو ونستون وانغ (Winston Wang)، التايواني المولد، الذي كان والده يدير شركة فورموزا لصناعة البلاستيك، التي تصنع المواد البتروكيميائية، وربما كان أغنى رجل أعمال في الجزيرة.



الشكل (13.5) التعايش الثلاثي التجاري (بضائع ببلاتين الدولارات)  
(المصدر: وزارة التجارة الأمريكية)



الشكل (13.6) التوافق العالمي مع التأكيد على دور تايوان

ولا يعني هذا أن الاثنين لا يمتلكان قدرات قوية: أسس وانق (Wang) شركة (Nanya) المتحدة للتقنية في تايوان، في حين أن جيانق (Jiang) حائز درجة الدكتوراه في الفيزياء من جامعة دركسيل بولاية فيلادلفيا، ويشغل منصب رئيس الأكاديمية الصينية للعلوم. لكن شدة إخلاصهم وصدق ولائهم لنسبهم لم يكن عقبة في سعيهم لجمع بلايين الدولارات التي يحتاجان إليها لإنشاء شركة شبه الموصلات. ولهذا يجب ألا يثير توظيف شركة (Grace) العام الماضي لـ (نيل) بوش (Neil Bush) دهشتنا. فبجانب هذا، هو ابن الرئيس الأسبق وشقيق الرئيس جورج دبليو بوش (George W. Bush).

لقد شاع خبر عمل نيل بوش مع شركة (Grace) التي تدفع له (400) ألف دولار على مدى خمس سنوات، لأول مرة، خلال إجراءات انفصال بوش (Bush) في تكساس. فعلى الرغم من أن بوش (Bush) ابن الثامنة والأربعين قد قبل في خطاب العزل أن معلوماته عن الموصلات محدودة جداً، إلا أن نسبه

لآل بوش قد ساعد على توفير كثير من العلاقات الشخصية - تمامًا مثل جيانق (Jiang) ووانق (Wang).

إذن، ماذا فعل نيل بوش (Neil Bush) لشركة (Grace)؟ حتى الشركة نفسها تبدو غير متأكدة إلى حد ما حول هذه المسألة. فطبقًا لعقد أرفق مع أوراق انفصال بوش (Bush)، وظفته شركة (Grace) مستشارًا لها. لكن الشركة تصر على أن بوش (Bush) مديرًا - وقد رفض المسؤولون أن يقول أي شيء أكثر من هذا عن دوره. ولم يتهم أحد شركة (Grace) أو بوش بعمل أي شيء غير قانوني. وقالت الشركة إن بوش (Bush) لم يساعدها في الحصول على إذن هذا العام لاستيراد أدوات حساسة من الولايات الأمريكية المتحدة استخدمت في الحفر على رقائق السيليكون. وقد أكد هذا دانييل وانق (Daniel Y. Wang) رئيس قسم الشؤون المالية بالشركة، قائلًا: ”كان دور نيل في الحصول على هذه الرخص صفرًا“. ولم يكن بوش يرد على المكالمات الهاتفية التي ترد إليه من شركات تكساس التي تديرها شركة (Ignit Inc). في أوستن وشركة (Crest) للاستثمارات في هوستون.

وما زال هنالك بعض الشك في أن تكون شركة (Grace) قد استعانت إلى حد ما بفرعها في الولايات الأمريكية المتحدة الذي استغل كغيره من كثير من الشركات الصينية والأمريكية، إلغاء الرقابة على بيع المعدات التقنية التي تخشى الدول الغربية استخدام الجيش الصيني لها. وقد سميت تلك التعليمات بـ (ترتيبات واسنار) على اسم المدينة الهولندية التي وقع فيها الميثاق عام 1996م، الذي يطالب بأعني تلك المعدات ومستورديها الصينيين بالحصول على موافقة الحكومة الأمريكية أولاً لبيع معدات تقنية متقدمة.

ولهذا كانت مدينة واسنار الهولندية مصدر صدام مزعج سنوات عديدة لصانعي الرقاقات الصينيين<sup>(\*)</sup>. وصحيح.. تمتلك الصين خبرة إنتاج رقاقات ذات تقنية متواضعة، لكن عندما يتعلق الأمر بإنتاج مواد شبه موصلة متطورة وأكثر فائدة، تستخدم في دوائر كهربائية بالغة الدقة، فعلى شركة (Grace) وغيرها من الشركات الصينية أن تبتدئ الاعتماد على معدات مستوردة.

لقد كانت ترتيبات واسنار محاولة لمنع سقوط العصا في الأيدي الخاطئة من خلال الاطمئنان إلى أن الحكومة تراقب كل المبيعات التي يعتقد أنها ذات طبيعة حساسة لشركات الصين (الأم). وقد صرح دوروثي لي (Dorothy Lai)، محلل أسواق يعمل لدى شركة (Gartner Inc). قائلاً: ”بالإمكان تصدير بعض المعدات التقنية المتطورة، لكن بعد كثير من التأخير وكثير من الإجراءات والتقارير“. فمثلاً، ساعدت شركة (Applied Materials Inc) لصناعة المواد شبه الموصلة، شركة (Grace) في الحصول على إذن بالسماح لها بمشترياتها الأخيرة من تروس الحفر على السيليكون.

من جانبها، تخطط شركة (Grace) لمزيد من التوسع الذي قد يتطلب موافقة السلطات الحكومية الأمريكية. إذ تأمل في بناء فرع آخر لإنتاج المواد شبه الموصلة في شانغهاي يستطيع استخلاص رقائق السيليكون من قطع يبلغ قطرها (12) بوصة- لكن هذا يتطلب معدات صناعية أكثر تطوراً في هذا المجال، ويحتاج بائعها إذن من الحكومة لبيعها إلى شركة (Grace). ولتمويل التوسعة، عرضت الشركة بيع أسهم تبلغ قيمتها (350) مليون دولار أمريكي، معتبرة إياها دعماً عاماً. وحتى الآن، استطاعت شركة (Grace) جمع (1.3) بليون دولار أمريكي من مختلف المستثمرين، من بينها (55) مليون دولار من شركتين عالميتين خاصتين. وتتوقع الشركة التي بدأت إنتاجها بكميات تجارية في

---

(\*) الرقاقات جمع رقاقة، وهي قطعة مربعة بالغة الصغر، من مادة رقيقة شبه موصلة، كالسيليكون أو الجرمانيوم، معالجة بطريقة تكسبها خصائص كهربائية معينة (الترجم).

شهر سبتمبر فقط، إنتاج ألف رقاقة سيليكون شهرياً بنهاية العام و(27.000) رقاقة بنهاية شهر ديسمبر من عام 2004م. ولا شك أن (Grace) شركة شديدة الطموح - لكن وجود شخص واحد يتمتع بقليل من العلاقات الشخصية، قد يكون أهم لتحقيق النجاح من غرفة ممتلئة بالمهندسين.

من خلال وصف هذه العروض الثلاثة وصفاً دقيقاً شاملاً، نجد أن كل ما يؤثر في أحدها، يؤثر بالضرورة في العرضين الآخرين. وحتى كتابة هذه السطور، يعد دعم عضوي مجلس الشيوخ شك سشمير (Chuck Schumer) وليندسي قراهام (Lindsey Graham) فيما يتعلق بفرض العقوبات التجارية ضد الصين بسبب تقاعسها عن رفع قيمة الين بالسرعة المطلوبة، يعد أوضح مثال. وفي الحقيقة، نحن نميل لوجهة نظر شك (Chuck) في هذا المجال، إذ يقول: ”لا نرغب مطلقاً في انخفاض قيمة فاتورتنا“. وقال سشمير (Schumer) مضيفاً، إن الصين قد حققت الإصلاحات المطلوبة، وعليه: ”لسنا في حاجة إلى تفجير ما يعرف بـ (الأسلحة الذرية)“<sup>(7)</sup>.

تبقى الحقيقة: إن أقدمت الولايات الأمريكية المتحدة على فرض مثل تلك العقوبات على الصين، فسوف تضطر الصين إلى بيع السندات المالية الأمريكية، مما يدفع بالاقتصاد الأمريكي الهش إلى انحسار وتراجع حقيقيين.

صحيح.. يعتمد اقتصاد تايوان على استمرار النمو الاقتصادي في شريكها (الولايات الأمريكية المتحدة والصين). غير أننا نؤكد أن أفضل وصفة طبية لاقتصاد أي بلد، تعتمد أساساً على إرساء علاقات سياسية سوية هادئة، تختفي لغة التهديد والتخويف والترغيب والترهيب من قاموسها، ويكف كل طرف عن البحث عن الذرائع لاختلاق المشاكل التي تؤدي إلى توتر العلاقات السياسية مع الطرف الآخر. كما أن هذه الوصفة هي ذاتها الأفضل لإحلال السلام عبر مضيق تايوان.

## الهوامش:

- 1 - بروس إينهورن (Bruce Einhorn)، مات كوفاك (Matt Kovac)، فريدريك بالفور (Frederic Balfour) وكليف إدواردز (Cliff Edwards)، موضوع بعنوان: "لماذا كانت تايوان مهمة؟" مجلة 16، (BusinessWeek) من مايو، 2005م، ص 40-45.
- 2 - جازون ديدريك (Jason Dedrick) وكين كريمر (Ken Kraemer)، (Computer Challenge) (نيويورك: مطابع جامعة أكسفورد، 1998م).
- 3 - بروس إينهورن (Bruce Einhorn) وآخرون.
- 4 - فيليب ر. كاتيورا (Philip R. Cateora) وجون ل. قراهام (John L. Gra-ham) مجلة (International Marketing) (الطبعة الرابعة عشرة، Burr Ridge IL:McGraw-hill، 2007م).
- 5 - للاطلاع على أهم مناقشة في موضوع التوافق، ربما كان الأجدرك مراجعة: ريتشارد س. بوش (Richard C. Bush): من شأن حل العقدة، صنع السلام في مضيق تايوان (واشنطن العاصمة: معهد بروكنغز، 2005م).
- 6 - فريدريك بالفور (Frederic Balfour)، بروس إينهورن (Bruce Einhorn) وكيت ماريف (Kate Murphy)، (بوش Bush) "في اليد يساوي... كثيرًا". مجلة (BusinessWeek) من ديسمبر، 2003م، ص 27.
- 7 - الولايات الأمريكية المتحدة، سشمير (Schumer): لقد أجل قراهام (Gra-ham) فرض العقوبات حتى التاسع والعشرين من سبتمبر. مجلة (Market News International) من مارس، 2006م، 29.

